مؤسسة الإعلامية
)قسم الكتب والأبحاث(

تقدمـ :

[الصراع بين حماس وطائفة الحق (السلفية الجهادية)]

لفضيلة الشيخ : أبى أحمد عبدا لرحمن المصري (حفظه الله)

فى هذا الوقت العصيب الذى تمر به طائفة الحق فى الارض المباركة على يد حكومة حماس العلمانية المرتدة واليهود وحكومات الردة حولهم من قتل وأسر وتعذيب وترهيب وما يتبعونه من ترغيب ليثنى المجاهدين عن جهادهم والدخول معهم للعمل تحت مظلة النظام العلمانى بدلا من السعى لتحقيق دين الله فى الارض

إخوانى الكرام
من المعلوم أن لكل حكم شرعى واقعه أو مناطه الذى لا ينفك عنه وأنه مع إختلاف الواقع أوالمناط يختلف الحكم بحيث يتفق مع هذا الواقع الجديد

حماس والواقع العالمى

ما نحن فيه الآن من واقع عالمى يمثل صيالا على الاسلام لا يقتصر على جانب معين كالجانب العسكرى بل هو فى الحقيقة صراع حضارات وبالتالى لا تقتصر المواجهة على جانب واحد بل من خلال كل الجوانب والأذرع التى تتالف منها الحضارة فى مواجهة كل الأذرع والجوانب التى تتكون منها الحضارة الاخرى ، ومن ثم فالحرب قبل ذلك بين الطرفين المتحاربين والتى تنتهى بالهزيمة أو بالسلم بينهما بحيث يلتزم كلاهما به ، وعند خوف خيانة من الطرف الكافر أجاز الله بنبذ عهدهم وقتالهم ،أما فى الواقع المعاصر فإن هذه الصورة قد إنتهت وذلك نتيجة الخبرة التاريخية التى إستفادها الكفار من الصراع بينهم وبين الاسلام مؤداها أنه لا بد من الغزو الحضارى أو الثقافى قبل الغزو الحربى أى العسكرى وأن هذا الغزو مقدمة وشرط أساسى وضرورى فى نجاح الغزو الحربى ، ومن هنا أصبحت الحرب لا تقتصر على الجانب العسكرى، بل أصبح بين حضارتين كل مكونات أحدهما فى مواجهة الطرف الآخر ، ومن ثم فكل الاشكال فى حالة صراع ومن هنا تنتفى قضية السلم من قاموس العلاقات بين الامة الاسلامية وبين غيرها من الامم الاخرى لانه كما يقول **د/ حامد ربيع** (أن السلم حرب

والحرب حرب كلاهما حرب عند الغرب ، ومن هنا كل ما يتعلق بالعلاقات فى الحروب السابقة إختلف تماما بما يتعلق بالعلاقات الحاضرة)
ومن ثم نجد أن كلا من الصليبية والصهيونية العالمية فى حربها وسلمها حرب على الاسلام ، وتدخل تحت هذه المنظومة النظم العلمانية التى هى جزء من المنظومة الغربية تحكم بحكمها وتوالى بولائها وتسالم بسلمها وتحارب بحربها هى أيضا فى كل وأشكال وضروب العلاقة مع الحركات الاسلامية وما تقدمه من طرق مفاوضات ومصالحة وعفو عمن يلقى السلاح وينخرط تحت حكم الطاغوت الى غير ذلك من الطرق تبدو فى ظاهرها طرقا سلمية هى فى الحقيقة حرب على الاسلام ، وتدخل مع هذه المنظومة العالمية كجزء تابع لها لا ينفصل عنها تلك الحركات التى قبلت أن تكون جزءا منها والتى أصبحت تسالم بسلمها وتحارب بحربها ، ومن ثم أصبحت كل هذه المنظومة حربا على الاسلام بكل الطرق والاشكال التى تحقق لها أهدافها ومن ثم قتال حماس لطائفة الحق وكذلك ما تسعى إليه من ترهيب داخل الاسر بالتعذيب وغيره من طرق القهر وما تسعى إليه من ترغيب عن طريق وسائل عدة منها إلقاء السلاح والابتعاد عن طريق الجهاد والدخول تحت نظامها العلمانى وبذل أموال الى غير ذلك من الطرق التى تتفق كلها فى الحرب على الاسلام وصرف المجاهدين عن تحقيقه

وإذا كانت هذه هى الحقيقة المرة التى نعيشها فى واقعنا المعاصر فهل ثمة قول بأنه يجوز القتال مع هذه الحركات التى تنتمى للنظام العالمى وهى حركات مرتدة تمثل حربا على الاسلام كحماس فى غزة وحماس العراق والجيش الاسلامى والحركات التابعة للحزب الاسلامى ، أم أن الواقع يقطع بأنه لا يجوز فى هذه الحالة لانه يمثل تكثير سوادهم فى قتال المسلمين.

بل ولا يجوز الاستعانة بالبعض منهم فى قتال الكفار أو الدخول معهم فى حرب ضد الكفار تحت أى دعوى من الدعاوى (وإن أجازه بعض العلماء من قبل ولكن ليس لهذا المناط حيث ظهر أنهم حرب على الاسلام والدخول معهم لا يخدم الاسلام فى حرب وإن كان ظاهرها ضد العدو إلا أن حقيقتها هى فى مصلحة الاعداء فهم يخدمون النظام العالمى فى حربهم وسلمهم ولا يخرجون عنه حتى فى الحروب ضده ولنضرب أمثلة من خلال الواقع ففى **حرب 48** وقف الاخوان مع الجيوش العربية التى ما جاءت إلا لتنفيذ قرار الامم المتحدة بالتقسيم ولم يكن نصيبهم إلا الأسر فى ميدان الحرب فهل كانت الحرب أو ما تسمى به فى مصلحة الاعداء أم فى مصلحة الحركة الاسلامية أم فى مصلحة الامة ،فهل كانت حربا ضد الاعداء والذى يقود الجيوش العربية صليبى هل يمكن أن تكون حربا حيث تشارك فيها الحركة الاسلامية والتى كانت سببا فى البطش بها وقتل الامام حسن البنا ، وكذلك إشتراك الاخوة مع حزب الله فى لبنان ضد إسرائيل تحول الامر الى سلام مع اليهود وحرب ضد الاخوة لابادتهم فى نهر البارد حيث إشترك الكل حتى الجيش فى لبنان الذى أحجم عن قتال اليهود شاركوا فى إبادة الاخوة وحماس باركت الفعل ، ودمرت لبنان وقتل الالاف من الامة وماذا كانت النتيجة هل تحقق للامة شىء إلا زيادة فى المد الشيعى وإكتساب شعبية وفى المقابل إبادة للاخوة ثم قوات دولية على أرض لبنان حيث مصلحة إسرائيل ومصلحة الشيعة ، وكذلك ما حدث من الاخوة فى غزة وقفوا بجوار حماس فى حربها ضد اليهود ، وتحول الامر مع إسرائيل الى ولاء لهم تحت إسم هدنة (سلام) الغير موجود فى قاموس الحرب الان ، وإلى حرب ضد الاخوة لابادتهم ولا تقبل منهم حماس إلا ما يقبله طواغيت العرب بل هى أشد فتكا بهم ، وما الذى تحقق هل حكمت غزة بشرع الله هل تمثل غزة مكان آمنا يأمن فيه المسلم على إسلامه أم تمثل دار حرب عليه ،فكيف تجوز المشاركة ؟

ولذا خرج الشهيد المجاهد **أبو مصعب الزرقاوى** من هذه المعادلة الصعبة من خلال فهمه للواقع فلم يشترك مع صدام فى حربه ضد الصليبية بل بدأ الجهاد ضدهم مع نهاية الحرب مع صدام ومن ثم كانت الراية متميزة ومن ثم كانت النكاية فى الاعداء أعظم ولكن هذه الحركة المباركة إذا كانت قد خرجت من الاشتراك مع علمانية صدام فى الحرب ضد الاعداء إلا أنها

أبتليت بتلك الحركات التى تعطى للعلمانية الشرعية من خلال مفاهيمها المنحرفة بالقتال بجوارها وكان ذلك من أسباب ما حدث بعد ذلك من إنتكاسة لخيانة تلك الحركات ووقوفها بجوار النظام الخائن فى العراق وبجوار الصليبية والصهيونية العالمية تقاتل بقتالها وتسالم بسلمها ، ومن ثم وجب على كل الطائفة المنصورة فى كل مكان على أرض الاسلام أو على مدار الارض كلها أن تعى أن هذه الحركات قنابل موقوتة من الممكن أن تنفجر فيها فى أى وقت ، ومن ثم يجب الحذر منها بنزع لافتاتها الكاذبة ثم مفاصلتها والتميز عنها وهذا ما يقتضيه ولاء الاسلام ، لانها تمثل نظام الكفر العالمى ، ومن الممكن ان تنقلب فى أى لحظة من اللحظات وتكون خنجرا فى ظهر الحركة الاسلامية والامة فى أى وقت كما فعلت

ومن ثم هناك أمور يجب النظر اليها بعين الجد والحسم حتى لا يبقى للالتباس فى المفاهيم والاحكام الشرعية مجال

اولا :إذا كان قتال الطائفة المسلمة الممتنعة عن تطبيق شريعة من شرائع الاسلام الظاهرة ، أمر مجمع عليه وهى طائفة مسلمة تقاتل جميعا حكم الردء حكم المباشر حتى ترجع عن ذلك حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ، وليس هناك مجال للفصل بين أفرادها حتى ولو كانوا مسلمين إلا بعد القتال ويكونوا تحت القدرة فكيف بطائفة تجتمع على غير شرع الله وتقاتل عليه.

ثانيا : قتال الطائفة المرتدة عن الشرائع من أوجب الواجبات وتقاتل جميعها وليس هناك فرق بين حكم الفرد والجماعة الا بعد القدرة عليها أى دخولها تحت طاعة الجماعة المسلمة وهنا يكون الحديث عن الافراد أما قبل ذلك فلا ،كما أنه ليس هناك أى معنى شرعى يعضد القول بأن هناك فرق بين الحكومة فى حماس وبين ذراعها الضارب كتائب القسام لا فى الحكم ولا فى القتال ،فعقائد من يمثلون الحكومة ليست خافية على الافراد واضحة يعلن عنها وتطبق فهل بعد العمل بشرع غير شرع الاسلام بيان أو برهان يبين عقيدة تلك الطائفة ، ثم تقاتل على ذلك طائفة الحق التى تسعى لتطبيق شرع الله ، ومن ثم إرتفعت الاوهام التى يتعلق بها البعض وتبددت والتى من شأنها أن تبقى ظلا من إلتباس فى حقهم ،ومن ثم لم يبق إلا الحسم والقطع لانه مما يقتضيه ويستلزمه بيان سبيل المجرمين من سبيل المؤمنين ، إن الحسم والقطع فى الحق لازم ومن ثم يكون تحقيقه على الارض ، أما مع الالتباس فلن يتحقق شىء فتظل الحركة تمضى وراء مجموعة من الاوهام التى تبعدها عن المواجهة مع تسليط الاعداء عليها من كل جانب لا يرقبون فيهم إلاّ ولا ذمة ،، يقول **شيخ الاسلام بن تيمية** رحمه الله : "و إذا كان السلف قد سموا مانعي الزكاة مرتدين مع كونهم يصومون و يصلون و لم يكونوا يقاتلون جماعة المسلمين ، فكيف بمن صار مع أعداء الله و رسوله قاتلا للمسلمين "[المجموع 28 /539].
و عدّ أئمة الدعوة النجدية ثلاثة أمور توجب جهاد من اتصف بها ، منها : الأمر الثالث (مما يوجب الجهاد لمن اتصف به مظاهرة المشركين و إعانتهم على المسلمين بيد أو بلسان أو بقلب أو بمال ، فهذا كفر مخرج من الإسلام فمن أعان المشركين على المسلمين و أمد المشركين من مال بما يستعينون به على حرب المسلمين اختيارا منه فقد كفر) [الدرر السنية 9 /291].

فالحركة الجهادية فى الارض المباركة تحيط بها العداوات من كل جانب لدحرها ومحوها والقضاء عليها قضاء مبرما وما لم تعتصم الحركة بالله إعتصاما ثابتا قويا وتمضى مع الاعداء بسيرة المسلمين الاوائل بالبيان القاطع للباطل مع المواجهة التى تتمثل فى الشدة فى الاثخان والشدة فى الضرب والمواجهة لجميع الاعداء الذين يحيطون بها ، ويلزمهم محاولة الخروج من تحت ظل النظام العلمانى الممثل فى حماس قولا وفعلا والالتزام بالسرية فى

العمل حتى لا تصبح صيدا سهلا أمام الاعداء ومن هنا يكون السحق والمحق لاعداء الله من حيث لا يدرون.

ثالثا : عدم الحسم وعدم الالتزام بالمفاهيم الشرعية الصحيحة لن يكون نتيجته الا عدم الحسم على أرض الواقع ومن ثم لا يتحقق التميز ومن ثم تأخير قيام المشروع الاسلامى وسبيلا للقضاء على تلك العصبة المؤمنة التى طالما إنتظرنا خروجها فلا بد من المحافظة عليها بتحقيق العمل السرى الذى لا يمنح حماس القدرة على إستئصالهم.

رابعا : غزة تعاقبت عليها المحن فاحتلها اليهود ولكنهم خرجوا منها لضربات المجاهدين ثم جاءت المنظمة فكانت سيطرتها على القطاع أكبر من اليهود ومن ثم إذا كان قتال اليهود واجب ، فقتال السلطة أوجب ثم جاءت حماس وهى أشد سيطرة على القطاع وأشد تلبيسا على أهالى القطاع بالرغم مما ترتكبه من مجازر دموية فى حق الاخوة باسم الاسلام ، ومع اتفاقياتها مع اليهود والصليبيين والدول العلمانية المجاورة بالقضاء على التيار الجهادى فى غزة وما قامت به من مذابح لاستئصال الوجود الجهادى على أرض غزة وتسليم المجاهدين الى دول الجوار العلمانية فى ضوء الاتفاقات الامنية

ومن ثم إذا كان قتال اليهود واجب فان قتال المنظمة أوجب واذا كان قتال المنظمة أوجب فقتال حماس من أوجب الواجبات لقيامها على وأد المشروع الجهادى بشكل لا يقارن مع ما تقدم من محاولات للقضاء على التيار الجهادى بما تتمتع به من تلبيس على الامة

ومثل حماس مع الاخوة مثل عبد العزيز آل سلول فى خداعه لطائفة الحق فى زمانه (إخوان من أطاع الله) فقاتلوا معه ظنا منهم أنه يريد تطبيق الاسلام ولما تبينت حقيقته وواصلوا جهادهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله خلافا لما أقام عليه دولته العلمانية بالاتفاق مع الانجليز ، إستعان عليهم بالانجليز والدول العلمانية المجاورة وبقواته ويتقدمهم كتيبة علماء نجد التى قبلت أن تكون تابعا لدين الملك بدلا من دين الله فقاتلوا جميعا طائفة الحق وقضوا على أشخاصها ، وبقى الحق الذى أقاموه ساطعا بينا ، شهادة حق على كفر هذا النظام الخائن.

خامسا : أهل الحق الطائفة المنصورة هى أدرى بواقعها منا ،ولكن نحن نبين فقط أن فى أماكن المواجهة والقتال الاخرى لم تتحدد الجماعة وتتميز ويتحقق جانب كبير من المشروع الاسلامى فى بعضها ، إلامن خلال المواجهة وان عدم التميز فى بعض الفترات هو الذى كاد يهلك الاخوة المجاهدين العرب ومن معهم فى أفغانستان وكذلك فى العراق وكذلك فى الصومال.

1- حماس طائفة تتحاكم الى شرع غير شرع الله وتوالى فى غير الله ، وتعادى طائفة الحق ، وهذه فى الحقيقة ردة عن الشرائع أما بالنسبة للاحكام فالامر قد وصل الى ما لايمكن أن توقفه موانع أوشروط ،فكل قد أسفر عن طريقه وتميز عن الاخر لا بإظهار ما هو عليه فقط بل بالقتال عليه أيضا ، والتوقف فى الاحكام مع هذا الوضع يعود على القواعد الشرعية نفسها بالنقض ،كما أنه يعود على الطائفة بعدم التميز والحسم والمضى فى طريق الالتباس وعدم التميز حيث واجب الوقت الآن هو الحسم والتميز

ومن ثم لا يجوز القتال فى صف حماس ضد الهجمة الصليبية والصهيونية العالمية هذا على إفتراض وجود حرب بينهما لانها طائفة مرتدة وتقاتل المسلمين ومن ثم لا يتحقق بالقتال معها لا مصلحة جزئية ولا مصلحة كلية للاسلام

2- يقول البعض أنها طائفة مبتدعة فنقول هل تحكيم شرع غير شرع الله والولاء عليه والقتال دونه من الكفر المخرج من الملة أم من البدع التى إختلف العلماء فى كفر فاعلها أم عدم كفره حتى يقال ان هذه طوائف مبتدعة

3- حماس الآن تقاتل المسلمين حفاظا على الصليبية والصهيونية العالمية فى الحلف العالمى ضد الاسلام ، ومن ثم تكثير سوادهم والوقوف بجوارهم أو الانتساب اليهم لن يكون فيه تحقيقا لولاء الاسلام أو تحقيق بعض المصالح الجزئية لبعض المسلمين ، فالواقع والمناط مختلف تماما عن الواقع الذى يجوز فيه القتال مع مشركين ضد مشركين لمصالح تعود على بعض الافراد المسلمين ومن ثم لا يمكن القول بذلك والفتيا به فى الاسلام.

ومن ثم فهى طائفة ردة عن الشرائع وهذا من المعلوم بالدين بالضرورة أجمعت الامة علية ولا يعتبر الخلاف فيه خلافا ، لان القول فى الاصول واحد لا يتعدد وأى قول ثان فيه يعتبر بدعة وضلالة لانه لا اجتهاد فى الاصول بخلاف الفروع التى تتعدد فيها الاجتهادات
فالدخول تحت رايتهم فى هذا الوضع لن يحقق مصالح دينية لبعض الافراد بل يحقق مفاسد تضاد المصالح الدينية الجزئية والكلية
كقيام الولاء والتناصر بين المسلمين وعدم الوقوف فى صف المشركين ضد المسلمين ،ومن ثم فلا المصلحة العامة تتحقق ولا المصلحة الجزئية ، فضلا عن وجود حركات مسلمة يمكن العمل معها

4- القتال مع المشركين له وجهان :

الوجه الأول قتال المسلم تحت راية المشركين ضد مشركين مثلهم.
الوجه الثانى وهو قتال المشركين تحت راية المسلمين للكفار

نجد العلماء إختلفوا فى كلا الوجهين ومن صحح ذلك الفعل قيده بمجموعة من القيود كل ذلك حتى لا يرتفع سبيل الكافرين على سبيل المؤمنين فى قتال ضد كفار،

ومن هذه الشروط

الشرط 1 : أن يكون الكافر الذي يُستعان به حسن الرأي في المسلمين
الشرط 2 : أن يكون حكم الإسلام هو الساري عليهم الجاري فوقهم
الشرط 3 : أن يكون مآل الحكم بعد الغلبة والظفر للإسلام وأهله
الشرط 4 : وجود الحاجة الحقيقية للاستعانة
الشرط 5 : أن يكون المُستعان بهم مأمونين
الشرط 6 : أن تكون لدى المسلمين قوة تكف شر خيانتهم فيما لو خانوا
الشرط 7 : مخالفة اعتقاد الكفار المستعان بهم لاعتقاد المستعان عليهم
الشرط 8 : أن لا يكونوا منفردين برايتهم

سادسا : أما جواز الاستعانة بالكافرين ضد المسلمين أو قتال المسلم فى صف المشرك للمسلمين فهذا هو الكفر البواح أيا كان شكله سواء تحت راية الكافر أو تحت راية المسلم فالاستعانة بالمشركين ضد المسلمين كفر مخرج من الملة ولا ينظر لقول من خالف فى هذه

المسألة وذلك لعموم ولاية المؤمنين لبعضهم وعموم ولاية الكافرين لبعضهم وقد بين الله أن عدم إلتزام ذلك فتنة وفساد كبير فى الارض وهذا يناقض ما جاء به الاسلام وهو القضاء على الفتنة والكفر والفساد كما نهى رسول الله عن قتل المسلم بالكافر وكذلك إلزامهم بأحكام الصغار لو كانوا فى بلاد الاسلام فكيف يستعان بهم على قتال المسلمين سواء كانوا بغاة أو غيرهم يقول تعالى }وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ{[1] }لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ { [2]

}وَالَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ{ [3]

سابعا : كما أن العمل تحت راية الكافر أو سبيله هو مصادم لحقيقة لا اله الا الله والتى تعنى أول ما تعنى إجتنابهم والبراءة منهم وبغضهم وعداوتهم واعتزالهم وتركهم والكفر بهم وتكفيرهم والسعى فى قتالهم والقضاء عليهم لا القتال معهم بدعوى تحقيق الاسلام الذى لم يتحقق منه شىء بالقتال فى صفهم من قبل

يقول الشيخ علي بن خضيرالخضير

1ـ وهو فرض متعين وما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب ، وهو الدخول مع راية إسلامية صحيحة موجودة ولو لزم الأمر إلى الهجرة والانتقال إليها ، تقاتل لإعلاء كلمة الله كما في الحديث [من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله] رواه البخاري ومسلم من حديث أبي موسى . قال تعالى } وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوَّ اللّهِ وَعَدُوَّكُمْ{ وقال تعالى } يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا { قال ابن كثير : قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنه في قوله : ثبات أي عصبا يعني سرايا متفرقين ، وجميعا أي كلكم . والشاهد ثبات أي سرايا متفرقين كما قال ابن عباس ، أي رايات سرايا . قال الشوكاني في فتح القدير 2/ 362 أي حال كونكم خفافا وثقالا قيل المراد منفردين أو مجتمعين .
وقال الشوكاني في فتح القدير 1/492 قال الزجاج : أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وإن قاتل وحده .

2ـ **إنشاء راية إسلامية مستقلة ، إذا لم توجد راية إسلامية سابقة** ، للدليل السابق فإن من القوة والإعداد الاجتماع على راية إسلامية . وعن جابر بن سمرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال[لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة] رواه مسلم .
وأبو بصير رضي الله عنه قاتل منحازا لوحده ، في أول الأمر حتى انحاز إليه جماعة من المسلمين ، فكّون راية مستقلة مع طائفة معه .

بل عليكم أن تتفقوا على أمير ضرورة لمصلحة الجهاد لدفع الصائل . كما فعل الصحابة في مؤتة لما اصطلحوا على خالد بن الوليد رضى الله عنه.

فقد جاء في صحيح البخاري باب من تأمر في الحرب من غير إمرة حديث أنس مرفوعا : أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذها جعفر فأصيب ، ثم أخذها عبد الله بن رواحة فأصيب ثم أخذها خالد بن الوليد عن غير إمرة ففتح الله عليه . قال في المغني : وإن بعث الإمام جيشا وأمّر عليهم

---

[1] **التوبه : (71).**
[2] **ال عمران:(28)**
[3] **الانفال: (73).**

أميرا فقتل أو مات فللجيش أن يؤمروا أحدهم كما فعل أصحاب النبي في جيش مؤتة أمّروا خالد بن الوليد فبلغ النبي فرضي أمرهم وصوب رأيهم وسمى خالدا يومئذ سيف الله 10/374 . وإنشاء راية مستقلة وعدم الدخول في رايات العلمانيين هو الذي عليه عمل أهل الثغور وأهل الجهاد اليوم في أفغانستان والشيشان وغيرها ، فهم يُقاتلون تحت رايات إسلامية نظيفة ، وبهذه المناسبة : فلو أن حكومة قرضاي العلمانية العميلة أعلنت أنها تريد طرد الأمريكيين وصدّ صولتهم مع أنها علمانية وستبقى علمانية بعد إخراج الصليبيين ، وتعمل بالعلمانية وملتزمة لمحاربة المجاهدين بعد ، فهل يُشارك فيها المجاهدون ؟

أ ـ وقوله تعالى { فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنكِيلًا} قال القرطبي رحمه الله (5/279) : " (فقاتل) كأن هذا المعنى لا تدع جهاد العدو والإستنصار عليهم للمستضعفين من المؤمنين ولو وحدك ؛ لأنه وعده بالنصر . قال الزجاج : أمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالجهاد وإن قاتل وحده ؛ لأنه قد ضمن له النصرة . قال ابن عطية : هذا ظاهر اللفظ ، إلا أنه لم يجئ في خبر قط أن القتال فرض عليه دون الأمة مدة ما ؛ فالمعنى - والله أعلم - أنه خطاب له في اللفظ ، وهو مثال ما يقال لكل واحد في خاصة نفسه ؛ أي : أنت يا محمد وكل واحد من أمتك القول له : (فقاتل في سبيل الله لا تكلف إلا نفسك) . ولهذا ينبغي لكل مؤمن أن يجاهد ولو وحده ؛ ومن ذلك قول النبي صلى الله عليه وسلم : (والله لأقاتلنهم حتى تنفرد سالفتي) ، وقول أبي بكر وقت الردة : (ولو خالفتني يميني لجاهدتها بشمالي) "اهـ .

ب ـ وسلمة بن الأكوع رضى الله عنه جاهد لوحده , كما في الصحيح لما أغار الكفار على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم – أي الإبل – فصادفهم سلمة بن الأكوع خارجا من المدينة تبعهم فقاتلهم من غير إذن , فمدحه النبي صلى الله عليه وسلم وقال : [خير رجّالتنا سلمة بن الأكوع] وأعطاه سهم فارس وراجل .

ج ـ عن عبد الله بن مسعود قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (عجب ربنا من رجل غزا في سبيل الله فانهزم ـ يعني أصحابه ـ فعلم ما عليه فرجع حتى أهريق دمه فيقول الله تعالى لملائكته انظروا إلى عبدي رجع رغبة فيما عندي وشفقة مما عندي حتى أهريق دمه) رواه أبو داود وأحمد . فهذا الرجل رجع وغزا لوحده .

د ـ ومن الأدلة أنه يُقاتل وحده عند التعذر ، ما جاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال فزع الناس ، فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسا لأبي طلحة بطيئا ثم خرج يركض وحده ، فركب الناس يركضون خلفه فقال لم تراعوا) متفق عليه .

هـ ـ وأبو بصير رضى الله عنه قاتل منحازا لوحده ، في أول الأمر حتى انحاز إليه جماعة من المسلمين فكانوا طائفة ذات شوكة ممتنعة ، فكانوا بعد ذلك راية مستقلة .

و ـ في مكة حصل قتال دفع فردي من سعد بن أبي وقاص بدون راية ، قال ابن حزم في جوامع السيرة ص 51 كان قوم من المسلمين يصلون ـ في مكة قبل الجهر بالدعوة ـ فاطلع عليهم قوم من المشركين فقاتلوهم فضرب سعد بن أبي وقاص رجلا منهم بلحي جمل فشجه ، فكان أول من أهرق دما في سبيل الله .

ولآية : (والذين إذا أصابهم البغي هم ينتصرون وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) فإن هذه الآية نزلت في مكة زمن الاستضعاف ، وقد أجاز الله لهم الانتصار ممن بغى عليهم كما انتصر سعد بن أبي وقاص ، ومعلوم أنه وقت هذه الآية لم يكن للمسلمين دولة ولا إمارة بل ولا قوة ، ومع ذلك أجاز لهم الدفع ولو بدون راية ولا إمارة .

ز- ما حصل في قصة يهود بني قينقاع المعتدين ، فدفع رجل مسلم عن الحرمة لوحده بدون إذن ولا راية ، فقد جاء في سيرة ابن هشام 3/50 أن امرأة قدمت بجلب فباعته بسوق بني قينقاع ، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها فعقده إلى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا ، فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله وكان يهوديا وشدت اليهود على المسلم فقتلوه ... القصة بكاملها .

ح ـ قصة ماء الرجيع وقد أمّر عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم عاصم بن ثابت في البخاري فغدروا بهم ، ثم قُتل أميرهم عاصم ، وبقي ثلاثة ثم نزلوا على العهد وهم خبيب وزيد بن الدثنة

وعبد الله بن طارق . والشاهد أنهم فعلوا ما رأوه مناسبا بدون إمارة ولم ينكر عليهم النبي صلى الله عليه وسلم وقد اختاروا أمرا خلاف ما اختاره أميرهم بعد قتله .
ط ـ وأجاز القتال لوحده طائفة من أهل العلم : قال ابن حزم : أنه يجاهد ولو لوحده . وقال القرطبي وابن عطية يُقاتل وحده ، وقال الشوكاني في فتح القدير 2/ 362 على قوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ فَانفِرُواْ ثُبَاتٍ أَوِ انفِرُواْ جَمِيعًا) أي حال كونكم خفافا وثقالا قيل المراد منفردين أو مجتمعين . وقال الشوكاني في فتح القدير 1/492 قال الزجاج : أمر الله رسوله صلى الله عايه وسلم بالجهاد وإن قاتل وحده

يقول شهيد الامة **الشيخ سيد قطب** (هنا تتجلى حقيقة المعركة وطبيعتها بين الإسلام والجاهلية . . إن الجاهلية لا ترضى من الإسلام أن يكون له كيان مستقل عنها . ولا تطيق أن يكون له وجود خارج عن وجودها . وهي لا تسالم الإسلام حتى لو سالمها . فالإسلام لا بد أن يبدو في صورة تجمع حركي مستقل بقيادة مستقلة وولاء مستقل , وهذا ما لا تطيقه الجاهلية . لذلك لا يطلب الذين كفروا من رسلهم مجرد أن يكفوا عن دعوتهم ; ولكن يطلبون منهم أن يعودوا في ملتهم , وأن يندمجوا في تجمعهم الجاهلي , وأن يذوبوا في مجتمعهم فلا يبقى لهم كيان مستقل . وهذا ما تأباه طبيعة هذا الدين لأهله , وما يرفضه الرسل من ثم ويأبونه , فما ينبغي لمسلم أن يندمج في التجمع الجاهلي مرة أخرى . .) فكيف نقول بجواز الدخول داخل إطار جاهلى ونعمل من خلاله فى ظل هذه الظروف.

ويقول (إن التجمع الجاهلي - بطبيعة تركيبه العضوي - لا يسمح لعنصر مسلم أن يعمل من داخله , إلا أن يكون عمل المسلم وجهده وطاقته لحساب التجمع الجاهلي , ولتوطيد جاهليته ! والذين يخيل إليهم أنهم قادرون على العمل لدينهم من خلال التسرب في المجتمع الجاهلي , والتميع في تشكيلاته وأجهزته هم ناس لا يدركون الطبيعة العضوية للمجتمع . هذه الطبيعة التي ترغم كل فرد داخل المجتمع أن يعمل لحساب هذا المجتمع فهم لا يقبلون من الرسل والذين آمنوا معهم , أن يتميزوا وينفصلوا بعقيدتهم وبقيادتهم وبتجمعهم الخاص . إنما يطلبون إليهم أن يعودوا في ملتهم , ويندمجوا في تجمعهم , ويذوبوا في هذا التجمع . أو أن يطردوهم بعيدا وينفوهم من أرضهم . .) أليس من الواجب أن ندعوا الى التميز بدلا من الدعوة الى الاندماج والتميع داخل الجماعة الجاهلية

ولم يقبل الرسل الكرام أن يندمجوا في التجمع الجاهلي , ولا أن يذوبوا فيه , ولا أن يفقدوا شخصية تجمعهم الخاص . . هذا التجمع الذي يقوم على قاعدة أخرى غير القاعدة التي يقوم عليها التجمع الجاهلي . . ولم يقولوا - كما يقول ناس ممن لا يدركون حقيقة الإسلام . . ولا حقيقة التركيب العضوي للمجتمعات -:حسنا ! فلنندمج في ملتهم كي نزاول دعوتنا ونخدم عقيدتنا من خلالهم !!!) هذا هو منهج الرسل هل نتبعهم أم نتبع غيرهم

إن تميز المسلم بعقيدته في المجتمع الجاهلي - لا بد أن يتبعه حتما تميزه بتجمعه الإسلامي وقيادته وولائه . . وليس في ذلك اختيار . . إنما هي حتمية من حتميات التركيب العضوي للمجتمعات . . هذا التركيب الذي يجعل التجمع الجاهلي حساسا بالنسبة لدعوة الإسلام القائمة على قاعدة عبودية الناس لله وحده ; وتنحية الأرباب الزائفة عن مراكز القيادة والسلطان . كما يجعل كل عضو مسلم يتميع في المجتمع الجاهلي خادما للتجمع الجاهلي لا خادما لإسلامه كما يظن بعض الأغرار !

نعم الطريق شاق ولكن هذا هو المنهج وهذا هو الطريق ، طريق التميز الذى يقوده الاسلام فى كل شىءالذى بينه لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو إعتزال تلك الرفق كلها ولو أن نعض على جذع شجرة حتى يركنا الموت ونحن على ذلك إن لم نجد جماعة الحق فإن وجدناه

فلا بد من الدخول فيها وولائها ونصرتها ، وفقكم الله لما يحب ويرضى من صالح القول والعمل

وجزاكم الله كل خير

وتقبلوا تحيات إخوانكم في:

مؤسسة الإعلامية

(صوت شبكة شموخ الإسلام)

ادعوا لإخوانكم